الباب الثاني

سيرة أبي نواس

أ. حياة أبي نواس و نشأته

إن أبا نواس له اسم كامل و هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول صباح مولى الجراح الحكمي بالولاء. كان شاعرا من شعراء العصر العباسي وشاعر العراق في عصره. ولد في خور الأهواز احدى قري خوزستان في الجنوب الغربي من فارس. و تضاربت الأقوال في تاريخ ولادته و مكانه، فقيل كان مولده في سنة ١٣٦، و قيل سنة ١٤٥، وقيل سنة ١٤٨ وقيل سنة ١٤٩[١] وقيل سنة ١٣٩[٢]. وكذلك اختلف المؤرّخون في موته،

---

[١] على فاعور، *ديوان أبي نواس*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ٤

[٢] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول*، (مصر: دار المعرف)، ٢٢١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فقيل توفي سنة ١٨٥ وقيل ١٩٧، وقيل مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين، وكان عمره ٥٩ سنة[٣] وقيل ماله من العمر غير ٥٤ سنة[٤]. أما أبوه هانئ فتختلف أراء المؤرّخون أصله، فقيل إنه عربي[٥] ينتسب لآل الحكمى بن الجراح من بنى سعد العشيرة اليمنية حيث يتكنى أبو نواس بكنية يمنية، وقيل فارسي[٦] وهو مولى من موالى الجراح من عبد الله الحكمى والي خرسان لعهد عمر بن عبد العزيز، ويظهر أنه انتظم في جند الخلافة. و كان أبوه من جند مروان من محمد(١٢٧-١٣١هـ) آخر الخلفاء الأمويي و قد نزل مع فريق منهم بالأهواز و هناك

---

[٣] علي فاعور، *ديوان أبي نواس*، ٤-٥

[٤] حنا الفاخوري، *تاريخ الأدب العربي*، (بيروت: المطبعة البولسية)، ٣٩٥

[٥] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول*، ٢٢

[٦] نفس *المرجع*، ٢٢١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تعرّف على جارية فارسية تسمى بجُلُبّان، فتزوجها و رزق منها عدة أولاد، منهم أبو نواس[٧].

و في السنة التي توفي أبوه ارتحل أبو نواس مع أمه إلي البصرة، و هو حين ذلك لم يبلغ السادسة من عمره، و أقام بها حتى يبلغ ثلاثين، فكان ظالت البصرة موطنة له. و هي آنذاك مركز لتطور الثقافة و الحضارة والعلم[٨]، بل صارت عاصمة للأدب واللغة وعلوم الدين. سكن فيها المحدثون والرواة كالأصمعي و أبي عبيده والنحاة المجيدون، و القراء الأعلام واللغويون و المتضلعون كأبي زيد الأنصاري وما ألي ذلك من العلماء والمثقفين البارعين[٩]. وبجانب ذلك كثر فيها أصحاب

---

[٧] نفس المكان

[٨] حنا الفاخوري، *تاريخ الأدب العربي*، ٣٩٢

[٩] نفس المرجع، ٣٩٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

اللهو والمجون و كانت مجتمعتهم لائقة بدخول الأشياء الخارجية المتابعة لتنمية الحياة الحضرية.

و بعد أن توفي أبوه قامت أمّه علي تدبيره، فتعجّلت أن تدفعه إلي أهل العلم و اللغة، فتعلم العلوم الدينية والعربية، حتى يصير رجلا مثقفا. وكان يرغب في الأدب، و حقّق حبّه إلى الأدب بمطالعة التراث الأدبية القديمة و كشف أسرارها. فأخذ يلهج ببعض الأشعار و يحفظ أطرافا منها ويجرب قرضه حتى انفتحت موهبته فيه. وكان مليحا صبيحا. ولكن الأسف أن طفوليته لا تكون فرحة بل كانت محزنة ومعذبة، لأنه ينفرد في تعهد نفسه، فقد ألحقه أمه بدكان عطار يعمل كأجير عنده.[١٠] ولو كان الأمر ثابتا على حده لكن همته لطلب العلم وموهبته

---

[١٠] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول*، ٢٢١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

للشعر لم تزل مستقلة. فكان يختلف إلى حلقات المسجد الجامع لتعلم اللغة وعلوم الدين و الشعر القديم ومعانيه. و إذا كان يستغرق أكثر نصيب من يومه بالشغل، فإنه يتردد على حلقات الدرس في المساجد مساء يستمع أخبار العرب وأيامهم من أبى عبيدة، و يدرس اللغة عند أبى زيد، ويوسع أفاق الشعر من خلف الأحمر. فقد نقل مصطفى الشكعة عن الجاحظ ما وصفه لقوي ساعد أبى نواس في اللغة "ما رأيت أحدا أعلم باللغة من أبى نواس و لا أفصح لهجة مع حلاوة و مجانية للاستكراه". و عن أبى عبيدة أنه يقول: "كان أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين" وعن العتابي أنه قال: لو أدرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه أحد"[١١]

[١١] مصطفى الشكعة، *الشعر و الشعراء في العصر العباسي*، (بيروت: دار العلم للملايين)، ٢٧٥-٢٧٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وكان مكثه عند العطار لا يفتر عن معاناة الشعر، ويسرق الوقت لتحقيق هوايته الشعرية. وشاءت الأيام أن يلتقي بوالبة بن الحباب الأسدى هو الشاعر الماجن في إحدى قدوماته فيها لقي بأبي نواس و تعجب بذكائه وموهبته في الشعر، فقال له: "إني أرى فيك مخايل الفلاح و أرى لك ألا تضيعها وستقول الشعر و تعلو فيه. فاصحبني حتى أخرجك"[١٢]

فسرّ به والبة سرورا عظيما و حثه علي أن يرتحل معه إلى الكوفة لاستخراج الشعر. فواقف أبو نواس هذا الرأي، ويصاحبه حين رجع إلى الكوفة. ويقال إن الذي أرغب والبة فيه قوله[١٣]:

---

[١٢] جعفر خريبان، *أبو نواس الحسن بن هانئ*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ١٩ ناقلا عن بن خلكان في كتابه و فيات الأعيان

[١٣] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول*، ٢٢١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وَلَهَا -وَلاَ ذَنْبٌ لَهَا-
حُبٌّ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
فِي الْقَلْبِ يَجْرَحُ دَائِمًا
فَالْقَلْبُ مَجْرُوْحُ النَّوَاحِي

و مما لا تنسى في أيام العرب أن والبة شاعر غزل وظريف وماجن و وصاف مشهور للشراب، بل يعد من أفحش الناس وأشهرهم سقوطا و أشدهم إقداما إلى المعصية. و هذا مثل ما جلى عليه شعره الرقة. و بسبب هذه المصاحبة تؤثر طبيعة والبة الرذيلة هذه في نشأة شخصية أبى نواس وتشكيلها . بعد مرور الزمن ظهر حب أبى نواس واستغراقه في الترف و اللهو و المجون. قد نال منه ما نقله من صفوف ذوى العفة و المروءة إلى صفوف المجان الخلفاء الذين لا يقيمون وزنا لفضيلة و لا يعيشون في أحضان الرذيلة، بحيث لو اقتربت

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفضيلة منهم فروا منها . و بجانب ذلك استفاد أبو نواس من والبة أشعارا تحمل إلى خبرته و امتازه في الشعر و اللغة فحسب، فقد أخذ حظا وافرا في الثقافة الدينية. كان يطلب الحديث و سمعه من حماد بن زيد البصري يشيخ العرق، و من معتمر بن سليمان محدث البصري، و من يحيى بن سعيد القطان البصري الحافظ، كما يأخذ القرآن من يعقوب بن إسحاق الحضرمي.[١٤] و طلب أيضا علم الكلام عند النظام وغيره من المتكلمين.[١٥] فقد قال ابن المعتز ذاكرا ثقافة أبي نواس الدينية و مقدرته في العلوم الإسلامية : "كان أبو نواس عالما فقيها، عارفا بالأحكام، بصيرا بالاختلاف وصاحب حظ

---

[١٤] مصطفى الشكعة، *الشعر و الشعراء في العصر العباسي*، ٢٧٣

[١٥] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول*، ٢٣٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن و منسوخه ومحكمه و متشابهه. . . .وكان أحفظ لأشعار القدماء و المحضرمين وأوائل الإسلامية و المحدثين"[١٦]

وكان أبو نواس قليل الاهتمام بالشعوبية التي كانت ثائرة وهاجة في أيامه. و هو لا يتعصب لإحدى شعبة. لا يتعصب العرب على الفرس و غيره، و لا بالعكس. حتى لا يشك أنه لم يكن بفضل العرب على الأجنبية. فكل شعب عنده في مستوى سواء. و إنما يبدل عظمة اهتمامها إلى الحياة الحضرية ترفه يفضلها على الحياة البدوية. و هذا الميول إلى طلب اللذة واللهو، و يقول في هجاء الأعراب و مستوى معيشتهم[١٧]:

---

[١٦] مصطفى الشكعة، *الشعر و الشعراء في العصر العباسي*، ٢٧٣-٢٧٤

[١٧] عمر فروخ، *تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية*، (بيروت: دار العلم للملايين) ص. ١٥٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وَ لاَ تَأخُذ مِن الأعراب لهوَا وَ لاَ عَيشًا فعيشُهُم جَديبُ
دَرِ الألبانَ يَشربُـها أناسٌ رَقيقُ العيشِ عِندَهم عَرِيبُ
فَاَطيَبُ منه صَافِيَـةٌ شَمولٌ يَطُوقُ بِكَأسِهَا ساقٍ أرِيبُ
فَهذَا العيشُ لاَ نِعِيمُ البَوادِى و هذا العيشُ لا اللبنُ الحَلِيبُ
فأينَ البدوُ مِنْ إيوانِ كِسْرَى و أينَ مِنَ المَيَادِينِ الزُرُوبُ
غَيرَ أنهُ مَجْهُولُ النَسَبِ، و رغم أنْ يَكُونَ نسبةً على العربِ

و قد عبّر إرادته هذه في بيتين قدّمهما إلى أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي المؤرخ[١٨]، فيقول : أبا منذر ما بال أبواب مدجج مرحمة دوني صديقي فإن تأتني يأتك ثنائي ومدحي وإن تاب لا يسدد علي طريقي.

و كان يصبّ حياته لطلب اللذة المادية العاجلة، حتى كأنه أتاها على جميع عمره و بذلك ينظر في اللذائذ . ثم هو لا

---

[١٨] مصطفى الشكعة، *الشعر و الشعراء في العصر العباسي*، ٢٧٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يبال بنظام المجتمع، و لم يقم لقوا بينهم وزنا . و هذا مثل ما دل عليه شعره[١٩]:

غَدَوتُ عَلَى اللَّذَاتِ مُهْتَتِكَ السترِ × وَ أَفْضَتْ بناتُ البِشْرِ مِنّي إلى الجَهْرِ
وَ هَاتِيَ عَلَيَّ النَّاسُ في مَا أُرِيْدُهُ × بِمَا جِئتَ فَاسْتَغْنَيتُ مِن طلبِ العُذْرِ
رأيتَ اللَّيَالِي مُرْصِداتٍ لِـلَذَّتِي × فَبَادرتُ لَذَّاتِي مُبَادَرَةَ الزُّهْرِ
رَضِيتُ مِنَ الدِّين بِكَأْسٍ و شَادِتٍ × يَحِيرُ في تَفْضِيلِهِ فِطَنُ الفِكْرِ

و مما دفعه إلى الخمرة أيضا غفلة الأهل و أغلا الأسرة. إنه نشأ في بيت لم يعرف للأخلاق قيمة. فقد تبادلت الفتن واقعة فيه، و هو حين ذاك لم يزل صغيرا، ثم انحرف أحوال أمّه جُلُبَان. هي لم تكن امرأة معروفة بالخفر والحياء. تزوجت غير أبيه و لم تكن تعينه كبير عناية، فقد ضاق بها لأنها لم تفرغ له ولم تمنحه من حبها و عطفها وحنانها كل ما كان يريد، لأنها شغلت

---

[١٩] علي فاعور، *دار الكتب العلمية*، ٢١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

عنه بالقوة بعد أن مات والده، وكسبت القوت بنفسها ولابنها من وجه تقي أو وجه آثم أشد الإثم، و بالجملة أن سيرة أمه تؤذيه إذا تغلب عليه شديد الحزن.

و كان أبو نواس شاعر بارع و ممتاز : و قد أجمع علماء الشعر و قاده و فحول الشعراء على أنه أشعر المحدثين بعد بشار بن برد، و أكثرهم تفننا و أبدعهم خيالا، مع دقة لفظ وبديع معني، و أنه شاعر مطبوع بارز في كل فن من فنون الشعر، و امتاز بقصائده الخمريات ومقطعاته المجونيات وأراجيزه الطرديات (أقواله في تبكيره إلى الصيد و مطاردته) وكان شعره لقاح الفساد و القدرة السيئة لقلة الغزل من أوصاف المؤنث إلى المذكر و إبداعه وصف الخمر.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ب. البيئة التي عاش فيها أبو نواس

عاش أبو نواس في العصر العباسي الأول، و في هذا الحين تحضر العرب بعد أن تواظبوا على كيفية الحياة البدوية. و قد وجهوا الأشياء التي لم يعرفوها من قبل. وهذه الحالة تدفع إلى وقوع الجدال الثقافي بينهم وحامليهم. و قد ذكر أحمد أمين في كتابه المشهور "ضحى الإسلام" إن الحضارة العربية الإسلامية في ذلك العصر مكونة من نتاج جدال الثقافات الكائنات فى ذلك اليوم وامتزاجها. و استخلص أن أهمّ الثقافات المنتشرة هي الثقافة الفارسية و الهندية واليونانية الرومانية و العربية، وبجانب ذلك قامت بها الثقافات الدينية، منها الثقافات النصرانية واليهودية والإسلامية، و كان لهذه الثقافات أثر كبير

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فى عقول الناس و مشاعرهم[٢٠]

و قد ورث العرب فى هذا العصر كل ما كان فى الفرس من أدوات لهو و مجون، ثرت ثقافاتهم فيهم. و هذا لازم لإقامة الثورة العباسية، حتى نالوا حرية لتحقيق كل ما أرادوا. و إذا كانوا يتعوّدون فى شرب الخمر فلهم فرصة واسعة لتنفيذه. وأمّا الرأي يسبب انتشاره الخمر وإقبال الناس عليها فإن بعض فقهاء العراق يجتهد إلى تحليل بعض النبذة كنبيذ التمر و الزلل المطبوخ أدنى طبع و نبيذ العسل والبر والتين، فيشربها الخلفاء وكذلك الناس، ثم أنعموا فى المجون على أنواعها المحرمة بإجماع الفقهاء.[٢١]

---

[٢٠] أحمد أمين، *ضحى الإسلام*، ص. ١٦٣

[٢١] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول*، ٦٥-٦٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و من الخلفاء الذين يشربون الخمر الهادي وهارون الرشيد والأمي. قيل إن الأمين قد استصحب أبا نواس فى الشرب، حتى حدث ذات يوم أنه حينما استيقظ من نومه طلب إليه أن ينشده الشعر له، فقال له :

نَبِّهْ نَدِيمَكَ قَدْ نَعَسْ ... يُسْقِيكَ كَأْسًا فِى الغَلَسِ
صِرْفًا كَأَنَّ شُعَاعَهَا ... فِى كَفِّ شَارِبِهَا قَبَسْ
تَدْعُ الفَتَى وَ كَأَنَّمَا ... بِلِسَانِهِ مِنْهَا خَرَسْ
يُدْعَى فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ... فَإِذَا اسْتَقَلَّ بِهِ نَكَسْ [٢٢]

و هذا لا يحدث مرة بل مرات و كرات.

و كان الشعراء لا يخلون عن هذا المظهر، قد شغف كثير منهم بالخمر و كان الشعراء شربوها و قرضوا الشعر عنها، واشتهروا بخمرياتهم لتخصيص شباحا بها حتى أصبحت من

---

[٢٢] علي فاعور، *ديوان أبي نواس*، ٣١٨-٣١٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أهـم الموضوعـات الجديـدة فـى الشـعر العربـي. وذلـك لأنـهم يكرهون أن يدور الشرب بين اثنين و استحبوا بين ثلاثة فأكثر ما لم يزد عن الخمسة، فقد قال أبو نواس تنبيها تلك الميولة:

ثلاثة فى مجلس طيب وصاحب الدعوة و الضارب
فإن تجاوزت إلى سادس أتاك منهم سغب شاغب[٢٣]

و كان الشعراء فى ذلك الحين قد تفننون فيها بوصف نشوتها.

و آثرها فى الجسد و العقل و بوصف دنانها وكؤوسها ومجالسها و ندمانها و سقاها ، مثل فعله النصارى و المجوس واليهود. و قال أبو نواس عن ذلك :

وَ دَارِ نَدامَى عَطَّلُوهَا و أدلَجوا بِهَا أثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَ دَارِسُ
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزِّقاقِ عَلَى الثَرَى وأضْغَاثُ رَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَ يَابِسُ
حبستُ بها صَحبي فجدّدتُ عهدَهم و إني على أمثالِ تِلْكَ الحَابِسُ
أقَمْنَا بها يَوْمًا ويَوْمًا و ثَالِثًا و يوما لَهُ يَوْمَ التَرَحّلِ خامِسُ

---

[٢٣] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ٦٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تَدَارُ علينا الرَّاحُ فى عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْهَا بِأَلْوَانِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَ فى جَنَبَاتِهَا مَهًا تَدَّرِيهَا بِالقِسِيِّ الفَوَارِسِ
فَلِلْخَمْرِ مَا زُرِّتْ عليه جُيُوبُهَا وَ لِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عليه القَلَانِسُ[٢٤]

و مما تؤثر فى استشار الخمر اقترن المجون لها في شربهم بالغناء و الرقص، و بجانب ذلك امتلأت البساتين في ضواحي بغداد بالحانات التي يرتحل إليها الشعراء و غيرهم. و تحول المقيمون في كرخ بغداد و البصرة و الكوفة بدورهم إلى حانات كبيرة للشرب القصف و المتعة بسماع المغنين والقيان كل مساء. و كذا تقديم الأديرة لروادها الخمر المعتقة و قد استحالت قاعات شرابها إلى الناس الطلاب الخمر و المجون من الشعراء وغيرهم[٢٥]

---

[٢٤] على فاعور، *ديوان أبي نواس*، ٣٠٠

[٢٥] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول*، ٦٨-٦٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و لعلّ كل ما تقدمه الباحث فيما سبق يدل على أثر البيئة التي كوّنت طبيعة أبي نواس.

ج. ديوان أبي نواس

معظم شعر أبي نواس احتوي على المدح و الرثاء وبعض الوصف و الفخر و الهجاء و الطرديات و الزهديات و الغزل والخمريات. و أما الأربعة الأولى أعني المدح و الرثاء والوصف والفخر من شعره التقليدي فتكلف تكلفا و أجاد فيه وكذلك تتبع الأساليب و ردد معاني الأقدمين. و أما الهجاء والطرديات والزهديات و الغزل و الخمريات من شعره التجديد . دعا أبو نواس إلى التجديد ميله إلى الانطلاق و الشذوذ و الخلاعة والترف،و البيئة الملائمة لنزعاته الطبيعية. [٢٦]

---

[٢٦] حنّا الفاخوري، *تاريخ الأدبي العربي*، ص. ٣٨٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كان ديوانه طبع مرارا في بيروت و مصر، يتضمن حوالي ١٢ ألف بيت من الشعر، مرتبة على اثني عشر بابا، مرجعها إلى الخمر و المجون و الغزل، و المدح و الرثاء، والهجاء والوصف و الطرد، و الزهد و العتاب و ما إلى ذلك من المجون و الأدب المكشوف. و كثير من مجونه في لطيف الإشارة، خفي المراد.[٢٧] و يكون شعره خياليا و دقة لفظ وبديع معنى ومطبوعا.[٢٨]

غزل أبي نواس

و فن الغزل من فنون الشعر العربي القديمة. منذ ظهوره تميز هذا الفن باتجاهين أساسيين هما: الغزل العفيف و الغزل العابث.

---

[٢٧] نفس المرجع، ص. ٣٩٨

[٢٨] أحمد الهاشمي، *جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب*، الجزء الأول، (بيروت: دار الفكر)، ٤٤٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و منهم من وصف المرأة بوصف ظاهرية جسمية ويسمى بالغزل المكشوف. و منهم من وصفها بقيمها المعنوية و رأى فيها عناصر الجمال المعنويّ لا تقلّ أهميّة عن عناصر الجمال الحسي.[٢٩]

هذا و قد أعان شعر الخمر على ظهور فنون جديدة في الشعر العربي، فأدّي وصف مجالس الخمر إلى وصف النديم و التغزل به. ومن أسباب التجديد في فنون الشعر العربي عصر العباسي لظهور العقائد الدينية و تبتعد عن أخلاقيات الأصالة العربية و عن روح الإسلام.

"كان أبو نواس لم يعد يكتفي بأن تتغزّل بالغلمان غزلا صريحا لا يخلو من الاستهتار و الفحش، بل أخذ يصف المرأة

---

[٢٩] علي فاعور، *ديوان أبي نواس*، ٣٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بأوصاف الغلام، كأن المرأة لم تعجبه فيها الأنوثة و الرقة والخفر..."[٣٠]

و هذا قطعة من شعر أبي نواس الغزل:

أَبتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أنْ تَنَامَا
وَ كَيْفَ يَنَامُ مَنْ ضَمِنَ السَّقَامَا

...

مُذَكَّرَةٌ مُؤَنَّثَةٌ مَهَاةٌ
إِذَا بَرَزَتْ تَشَبَّهَهَا غُلاَمَا
تَعَافُ الْمَاءَ وَ الْعَسَلَ الْمُصَفَّى
وَ تَشْرَبُ مِنْ فُتُوَّتِهَا الْمُدَامَا[٣١]

فقد أبت عيناه أن تنام بعد فراقها، و من أين له بالنوم ما دام أبو نواس مريض الفراق لما يلاقي من العناء و الحب

---

[٣٠] نفس المرجع، ٣٨-٣٩

[٣١] نفس المكان

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والملاحظة أن أبا نواس يعظم شكل الغلام فيلجأ إلى تشبيه حبيبته بالغلام، و أن تكون شابة فتية قوية تسكر من خمر الشباب و تتنشق من ريحانه.

مدح أبي نواس

لقد رأينا أن أبا نواس شاعر (التجديد) و حامل لوائه، وأنه خصم للقديم و أشدّ أعدائه.

فقد كان أبو نواس قليل المدح نسبيا، كان أبو نواس في وصف اللذات وأهواء النفس وعواطفها شاعرا حرا مجددا، يرسل نفسه على سجيته، فلا يتخير اللفظ الشريف ولا الوزن والقافية والأسلوب المتين.

فإذا ما حاولنا المقارنة بين مجونه وتغزله من جهة، وبين

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مديحه أو فخره من جهة ثانية، فإننا لا نشعر بوجه المقارنة، وإنما نشعر بأن أبا نواس الذي شهدناه غير الذي نتعرف عليه في مدائحه. فمن مدحه:

رَضِينَا بِالأَمِينِ عَنِ الزَّمَانِ
فَأَضْحَى الْمُلْكُ مَعْمُورَ الْمَغَانِي
تَمَنَّيْنَا عَلَى الأَيَّامِ شَيْئًا
فَقَدْ بَلَّغْنَا تِلْكَ الأَمَانِي[٣٢]

تلك الشعر السابق يدل علي مدحه إلي الأمين، إن العباسيين دفعوا علي الأمين في الخلافة حتى يصير معمور المنازل. لهم الأماني الذين بلّغوه يومئذ. و ما هو الأماني؟ ثم يستمرّ قوله: *بأزهر من بني المنصور، تمني ...*

اكتفى الباحث هذا الباب بتخضير غرضي شعره السابقين.

---

[٣٢] نفس المرجع، ٥٠-٥١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id